

محاورات الموتى

المحادثة الأولى

للأديب الفرنسي برنار برافيه وفوتنيل (*)

بقلم الأديب يوسف روشا

اسكندر وفرين

فرين : عاهرة مشهورة عاشت في أثينا حوالي سنة ٣٢٣ ق. م . وكانت حظية ليراكتلس الذي أخذ راسها . ويقال إن أبلس رسم صورته « فيثوس » بعد أن رأى فرين عند ساحل البحر غارية وقد أسدل شمرها المندودن . لقد غدت فرين ، بفضل سخاء عشاقها الكثيرين ، غنية إلى حد أنها رغبت في إعادة بناء طيبة التي دمرها اسكندر على نفقتها ، ولكن رغبتها لم تحجب رودوب : حظية يونانية مشهورة جمعت ثروة طائلة ؛ ورغبة منها في تخليد اسمها شيدت أحد أهرام مصر .

اسكندر الثالث : الملقب بالكبير ولد سنة ٣٥٥ ق. م . كان تلميذاً لأرسطو لحس ستوات ، وهو الذي دمر طيبة وأعلن الحرب على الفرس وغزا آسيا الصغرى ، وبسط سلطانه على مصر وسوريا وفارس . توفي في بابل سنة ٣٢٣ بعد حكم دام اثنتي عشرة سنة أحرز في أثناءها انتصارات متوالية بارعة .

ديموستين : خطيب أثيني شهير قال عنه شيبسون — وقد كان نبأ له بين الرومانيين — إنه شخصية فذة قلما يجود التاريخ بمثله .

المحادثة :

فرين : لو أنك سألت جميع سكان طيبة الذين عاشوا

(*) ولد برنار بوفيه دفوتنيل في دران في اليوم الحادى عشر من شهر فبراير ١٦٥٧ وتوفي في باريس عن مائة سنة . وكان أبوه محامياً مقياً في روان وأمه أخت بيركوري .

بدأ حياته محامياً ثم زوَّجها على رغبة أبيه ، ولكنه لم يلبث أن ترك المحاماة واشتغل بالأدب . وألف دفوتنيل عدة مسرحيات أخفقت كلها ، ولكنه لم يكدهم مخرج « محاورات الموتى » حتى بزغ نجمه وانتشرت شهرته وهذه المحاورات خمس سننصرها تباعاً .

مسألة عند الدكتور طه حسين ، ولا أنا أستعجز استغلال النقد الأدبي لفنمة شخصية ، ولا أنا أقبل عطفاً من أى إنسان في أى حال . والدكتور طه نفسه يعرف هذا الجانب من أخلاقى ، ويعرف أنى لا أقبل منه ولا من غيره أية مساعدة ، لأنى أغنى منه ومن جميع الناس ، بفضل النعم التي يسوقها الله إلى بغير حساب ، وأنا أخشى أن تقتلنى هذه النعم ، كما نصنع الأثاير والواحين بمن ياتقها في ليلة صفاء

في ميارك

في ذماني ، لقاولوا لك كيف عرضت عليهم إعادة بناء جدران طيبة التي دمرتها أنت على نفقتي ، بشرط أن يقيموا لي نصباً يكتب عليه هذه العبارة : « لقد دمر اسكندر الكبير هذه الجدران ، ولكن الزانية فرين أعادت بنائها »

اسكندر : إذن أنت خائفة من أن تجهل الأجيال القادمة الحرفة التي كنت تمارسها ؟

فرين : وماذا على من ذلك ؟ لقد بلغت بها القدوة . وإن لكافة المتأزين من الناس ، مهما تكن حرقهم ، لولمأ جنونياً بالانصاب

اسكندر : صحيح أن لودوب نصباً قبلك ؛ فقد عرفت كيف تستغل جاهها لتبنى أحد أهرام مصر الشهيرة ، ولا يزال قائماً حتى الآن . وأذكر أنها كانت أمس تتحدث عنه إلى أطياف بعض الفرنسيات اللاتي كان لهن — على زعمهن — رقة وجمال ، فأخذن ينتجن قائلات : إن الجبال في بلادهن ، وفي المصر الذي عشن فيه ، لم يكن ليحلب ثروة كافية لبناء هرم

فرين : ولكنى أمتاز عن رودوب بأنى أعدت بناء جدران طيبة ، وبذلك جعلت نفسى في صفك أنت الذي كنت أعظم فائح في العالم . ألا ترى كيف استطاع جالي أن يصلح ما أنزلته شجاعتك بالبلاد من تخريب وتدمير !

اسكندر : انت تتطرقين إلى شيئين ليس إلى عقد المقارنة بينهما من سبيل . إذن أنت نخوة أن يداع عنك بأنه كان لك عشاق كثيرون ؟

فرين : وأنت ، ألسبت نفوراً بتدميرك أكبر قسم من العالم ؟ لو أن في كل مدينة خربتها (فرين) لما بقي أقل أثر لجنونك

اسكندر : لو قدر لي أن أعيش مرة أخرى لما تميت أن أكون إلا فائحاً عظيماً

فرين : وأنا لو رجعت إلى الحياة لما تميت إلا أن أكون عازية للقلوب . إن للجبال حقاً طبيعياً في السيطرة على الرجال على حين أن الشجاعة تفرض حقها على الناس بالقوة والبطش . للنساء الجليات عرش في قلوب الناس فاطبة مهما تكن جنسياتهم ؛ ولا كذلك

الملوك والفاتحون . ولأقنمك أكثر من هذا أقول : إن أياك
فيليب، الذي كان شجاعاً مقداماً كما كنت أنت، لم يستطع هو وأنت
أن تدخلوا العرب في قلب الخطيب المصقع ديموستين الذي قضى
حياته كلها يخطب ضدك، على حين أن فرين أخرى كانت ذات مرة
على وشك أن تخسر قضية هامة جداً، وإذا بمحاميتها، وقد بذل
لأجلها كل ما يملك من الفصاحة والبلاغة بلا جدوى، يرفع عن
وجهها النقاب فيظهر جمالها الحكام فيحكمون لها أن أو شكوا أن
يحكموا عليها . ألا ترى كيف أن صلصلة أسلحتك كل هذه
السنين التي حكمتها لم تقو على كم فم خطيب واحد، على حين أن
سحر فتاة جميلة أفسد في لحظة حكام أرا كوس القساة

اسكندر : ليقال أصحاب العقول النيرة ما يشاءون . فلو أني
استعملت شجاعتي وحظي بحكمة لا تحدث عني أحد
فرين : وأنا أيضاً لو كنت استعملت جالي بقلعة لا ظفرت
بهذه الشهرة الواسعة . علي أنه كلما أريد إحداث ضجة في العالم،
فليس أحصف الناس وأعقلهم هم الذين يملحون لها .

بوسف موشا

(بنداد)

اسكندر : بالرغم من استعجالك بفرين أخرى فإني لا أعتقد أن
جانب اسكندر قد ضعف كثيراً . ومما يدعو إلى الأسف أنه لو ...
فرين : أعرف ما تريد أن تقوله : اليونان ، آسيا ،
فارس ، الهند ... كل ما من شأنه أن يبهز العالم بالطين والرين .
ومع هذا إذا أنا أسقطت من مجدك كل ما ليس لك ، فأعدت
إلى جنودك وقوادك ، وحتى إلى الحظ الذي ساعدك ، نصيبهم
من الظفر الذي هم له أهل ، فهل تعتقد أنك لن تخسر بذلك
كثيراً ؟ ولكن المرأة الجميلة لا يشاركها أحد في غزواتها ،
فليس لأحد عليها فضل ، بل الفضل كله لها . أقول لك الحق
إنه لمركز جميل ... مركز المرأة الحسنة

اسكندر : يظهر أنك جد مقتنعة بما ذهبت إليه من أمر
هذه المرأة الحسنة . ولكن أنتصوين حقاً أنها تصل إلى هذا
الحد الذي وضعت ؟

فرين : كلا ... كلا ... فساكون منصفة معك . أنا
أعترف بأنني قد أسأت وصف شخصية المرأة الحسنة كل
الإساءة . أنا وأنت ... لقد كانت لنا غزوات وغزوات . فلو
كنت اكتفيت بعشيقين أو ثلاثة على الأكثر لكان ذلك
من طبيعة الأشياء ، وليس ثمة ما يدعو إلى الانتقاد . أما أن
يكون لي من العشاق جيش أستطيع معه إعادة بناء طيبة فشطط
ما بمده شطط . ولو أنك كذلك لم تنز سوى اليونان والجزر

الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصري يقدم

إلى المربين والمعلمين والوالدين والمفكرين كتابه الجديد

آراء وآراء في التربية والتعليم

وهو خلاصة مطالعات ، ونتيجة مشاهدات ، وزبدة تجارب ،
في ترتيب منطقي وأسلوب سهل وصورة مشوقة . والتسم
الثالث منه خاص بنظام التعليم في مصر وتقدمه وبحث مشكلة
التعليم الإلزامي فيه

يباع في إدارة مجلة الرسالة وفي سائر المطابع الشهيرة
ونعته ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد